

الحالة الإجتماعية للنساجين في مصر القديمة في ضوء مناظر مقابر الأفراد حتى نهاية الدولة الحديثة

أحمد عبيد¹ تامر فهم²

¹ كلية السياحة والفنادق بالأقصر، جامعة جنوب الوادي

² كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم

ملخص الدراسة

تمتد جذور الصناعات الحرفية في مصر إلى عصور قديمة، فقد ذاع صيت الصانع والحرفي المصري منذ عصور ما قبل التاريخ حتي العصر الحديث، ومن أمثلة هذه الصناعات التي برع فيها الصانع المصري؛ صناعة الغزل والنسيج، فكان له باع طويل فيها والجدير بالذكر أن المرأة المصرية كانت الأكثر مهارة في هذه الحرفة، وقد احتفظت هذه الصناعة بطابعها التقليدي إلي حد كبير. وتعتبر صناعة الغزل والنسيج من الصناعات البيئية التي تعتمد في تصنيعها على الخامات المحلية المتوفرة، حيث تتم هذه الصناعة وفق إبداع الحرفي، فيصنع من خياله نسيجاً فريداً ومختلفاً عما يصنعه الآخرون. وتعد حرفة غزل ونسيج وصباغة الكتان والقطن والحريز بالنول اليدوي من أقدم الحرف المصرية. الجدير بالذكر؛ أن علماء الآثار اهتموا بدراسات المنسوجات لأنها تبين بطريقة نسجها مدى الرقي في تلك الصناعة، وتعكس بزخارفها وألوانها مقدار ما بلغته الأمة من الذوق الفني، لذا تسرد هذه الدراسة نقطة في بحر الغزل والنسيج في مصر القديمة، ألا وهي المناظر غير التقليدية والمبتكرة لصناعة الغزل والنسيج من ناحية، ومحاولة معرفة مدى وجود إضطهاد للصانع أو النساجين ومعرفة أوضاعهم الإجتماعية. لقد أغفل الكثيرون الجوانب الإجتماعية للنساجين فظهرت وكأنها بمثابة إضطهاد للصانع، لذا تهدف هذه الورقة البحثية أيضاً إلي الحديث عن النساجين بشكل خاص والتحقق مما إذا كان الوضع الاجتماعي لهم مهين لدرجة تجعل الكثيرين ينفرون من هذه المهنة؟ أم أنهم كفئة عاشوا كباقى الموظفين في مصر القديمة لهم مميزات ومكافآت نظير أعمال النسيج التي يقومون بها سواء في القصر الملكي أو من خلال مناسج خاصة. يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لمجموعة من المناظر الخاصة بالنساجين في مصر القديمة والتي تبين كيفية تعايشهم كمهنة ومدى احترامها في مصر القديمة.

الكلمات الدالة: الغزل والنسيج، النساجين، الوضع الإجتماعي، مناظر غير تقليدية.

مقدمة الدراسة

تعد صناعة الغزل والنسيج من أقدم الصناعات التي عرفها المصري القديم ومارسها بأشكال متعددة في مصر القديمة وربما في مصر الحديثة حتي عهد قريب، فهي عنصر من العناصر التي تتميز بها الشعوب وتعد الأساس في إكساب كل شعب شخصية متفردة عن باقي الشعوب (Staupe, W, IV,)

1962, p. 28) ولقد سجلت هذه الصناعة في العديد من المناظر علي جدران المقابر وبعض المعابد المصرية القديمة وبعض الشواهد الأثرية سواء كانت قطع نسيج أو خيوط كتان أو رسوم لأنوال كانت تستخدم في عملية النسيج.¹⁸ الجدير بالذكر أنه تم العثور على بقايا منسوجات تؤكد بشكل قاطع معرفة المصري القديم لعملية الغزل والنسيج،¹⁹ وترجع أقدم شواهد صناعة النسيج في مصر إلى العصر الحجري الحديث،²⁰ وقد تطورت هذه الصناعة منذ عصر الدولة القديمة ثم الدولة الوسطى وانتعشت في عصر الدولة الحديثة، وكان الكتان هو المادة الرئيسية الشائعة الاستخدام لنسج ملابس المصريين القدماء (جمال عبد العزيز طلبة، 1994، ص 323)، وعثر أيضاً علي منسوجات من صوف الأغنام وشعر الماعز وألياف النخيل والحشائش وقصب (البوص) السلال (الغاب). (عبد الحليم نور الدين، ص 4). لقد عرف أهل ديرتاسا والبداري قديماً الكتان ونسجه (رمضان عبده، 2004، ص 619). وكان للنساجين ذوق فني رفيع، وليس أدل علي ذلك من العثور علي ملابس من الكتان في حفائر بمنطقة أبيدوس من عصر الأسرة الأولى تمتاز بجمال نسجها وحياتها، وأيضاً ما عثر عليه بحلولان من نفس الفترة (سعد زكي، ص 3). بينما نجد وعلي النقيض تماماً ما ذكره خيتي (في فترة العصر الإهناسي) ناصحاً ابنه بأن لا يمتهن هذه المهنة كما سنري فيما بعد، مما قد يبين وضع اجتماعي ربما عاشته هذه الفئة جعل الكثيرين يحذرون أبنائهم من امتهائها، وربما ما أشارت إليه بردية "ساليبة الثانية" قد يؤكد هذه الحقيقة بأن مهنة النساجة تتنافي مع كرامة الإنسان وأن

¹⁸ عُثر على أحد الأنوال مرسوماً في أحد الأطباق الطينية في منطقة البداري وتم رسم النول وإظهار أربع أوتاد خشبية في جوانبه الأربع ثم إظهار خيوط لحمة عرضية وخيوط سدى طولية وفي منتصف النول يوجد ثلاث قضبان يتم من خلالها سحب الخيوط، كما يوجد مشط ولفة من الخيوط على هيئة كرة وتمثيل لشخصين يشتركون في عملية التسديده والنسج التي تتم على هذا النول الذي يعتبر من أقدم الأمثلة على مستوى العالم كله، للمزيد راجع:

- Brunton, G and Caton-Thompson, G., The Badarian Civilization and Predynastic Remains near Badari, BSAE 46, London, 1928, pl. XVIII.

¹⁹ إن كلمة النسيج weave تعني تقاطع خيوط طولية متجاورة تسمى خيوط السداه warp مع خيوط أفقية تسمى خيوط اللحمة weft ويكون هذا التقاطع منتظماً ويحدث نتيجة تكرار التقاطع، وللمزيد من المعلومات انظر: سيد محمود خليفة، تاريخ المنسوجات، القاهرة، 1975، ص 11.

- Clark, C.R., Egyptian Weaving in 2000 B.C", BMMA, 1944, pp. 24- 29.

²⁰ حيث عُثر على قطعة من النسيج في منطقة الفيوم ترجع إلى حضارة الفيوم أ ولا توجد أي منسوجات تعاصر منسوجات هذه الفترة سواء من العراق أو الهند وتعاصر أقدم قطعة نسيج عُثر عليها في حضارات العالم الأخرى عصر ما قبل الأسرات في الحضارة المصرية القديمة، انظر:

Lutz, H.F., Textiles and Costumes among the People of the Near East, Leipzig, 1923, pp. 40- 46.

السيدات اللاتي يقمن بها من الإماء في المنازل.²¹ وربما كانت هذه الكلمات من خيتي سبباً رئيساً للخوض في هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة

تكمن المشكلة الحقيقية للدراسة في أن مهنة النسيج ذكرت كثيراً على أنها أقل المهن التي يمتنها العمال في مصر القديمة وأن هناك نصيحة لأحد الأشخاص يحذر ابنه من امتحان مهنة النسيج مما دعا الباحثان للقيام بهذه الدراسة، لمعرفة مدى اتفاق النصيحة مع واقع النساجين وحالتهم الاجتماعية وما هو مدى الاضطهاد الواقع علي هذه الفئة.

منهجية الدراسة

نظراً لأهمية الغزل والنسيج في مصر القديمة ومدى ما وصلت إليه هذه الصناعة من الابتكار من جهة ومحاولات البعض من جهة أخرى إظهار عدم حصول هذه الفئة علي التقدير في المجتمع المصري القديم وإضطهاد الصانع، فإن الدراسة تهدف لتوضيح الجوانب المختلفة لعملية الغزل والنسيج، والمناظر غير التقليدية لصناعة الغزل والنسيج. ويتبع البحث المنهج التاريخي الوصفي في عرض وشرح بعض المناظر الخاصة بالغزل والنسيج في مصر القديمة، كما يتبع المنهج التحليلي لها وكلتا المنهجين ساعداً للبحث في استقرار واقع النساجين وحالتهم الاجتماعية مع ما يقدمه من نقوش وجداريات للخروج بنتائج هامة قد تؤيد الواقع بإضطهادهم أو تخالف ذلك.

تقوم الدراسة علي اختبار الفروض التالية

1. عدم وجود إضطهاد لصانعي الغزل والنسيج في المجتمع المصري القديم.
2. عدم وجود اهتمام من قبل المرشدين السياحيين بالمناظر الخاصة بصناعة الغزل والنسيج.
3. قلة الوعي بالمناظر النادرة الخاصة بصناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة. وفي سبيل اختبار فروض الدراسة وتحقيق أهدافها سوف يتم استخدام المنهج الوصفي (دراسة الحالات، والطريقة الإحصائية) والذي يتطلب تحليلاً كاملاً لكافة البيانات التي تم جمعها وتحليلها بأكبر درجة ممكنة من الدقة والموضوعية (محمود صادق بازرة، 1995؛ عزت فهمم الشيشيني، 2006؛ محمد رفعت، 2010).

²¹ لقد ربط بعض الباحثين بين كلمة *mr* واعتبروها بمعنى الخادم أو الخادمة، وتشير هبة مصطفى بأن هذه الكلمة ارتبطت بالنول واتخذت منه وأصبح من يعمل بالنسيج أو الأنوال يطلق عليه هذا اللقب، هبة مصطفى كمال، المنسوجات في مصر القديمة دراسة لغوية من خلال النصوص الهيراطيقية والهيروغليفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1987م، ص 81.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من بعض المقابر التي ترجع إلى عصور مصرية قديمة (عصر الدولة القديمة حتي عصر الدولة الحديثة)، ومجموعة من المرشدين السياحيين، حاول الباحثان استطلاع رأيهما في بعض المناطق السياحية في مدي ولعهم بالمناظر الخاصة بالصناعات وخاصة صناعة الغزل والنسيج من خلال استمارة استبان بسيطة (تحتوي علي ست أسئلة فقط) وزعت علي عدد 100 فرد (مرشد سياحي) تدور حول مدى اهتمامهم بمناظر الحرف والصناعات في مصر القديمة وخاصة مناظر الغزل والنسيج.

(المقابر واللوحات محل الدراسة)

- مقبرة أخت حتب، عصر الدولة القديمة (جزء من المنظر موجود حالياً بمتحف اللوفر بباريس).
- مقبرة بتاح حتب بالجيزة، عصر الدولة القديمة.
- مقبرة سنبل بالجيزة، الدولة القديمة.
- مقبرة جحوتي حتب بالبرشا، الدولة الوسطي.
- مقبرة خنوم حتب، ببني حسن، الدولة الوسطي.
- مقبرة خيتي ببني حسن، الدولة الوسطي.
- مقبرة داجي بطيبة، الدولة الوسطي.
- مقبرة نفر رنبت، شيخ عبد القرنة.
- منظر محفوظ بمتحف برلين 15121.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة تقصي الحال الإجتماعي لفئة من فئات العاملين بالنسيج في فترة زمنية هامة وهي مصر القديمة وهل ما جاء في بعض النصوص والذي يحذر البعض من امتهان هذه المهنة يتطابق مع واقعهم أم أنهم اضطهدوا، لذلك كانت أهمية الدراسة في محاولة فهم: هل يمكن أن يبدع الصانع في صناعة بالإضطهاد والذل أم لا؟ فلذا يري الباحثان أن الدراسة قد تفيد في فهم صحيح لأوضاع النساجين في مصر القديمة خلال الفترة محل الدراسة وفي المقابر موضوع الدراسة وربما كانت عرض مبسط للمهتمين بهذه النوعية من المناظر، وربما ألقى البحث الضوء على المناظر غير التقليدية لصناعة الغزل والنسيج عند المصري القديم.

محددات الدراسة

اعتمدت الدراسة علي مجموعة من المقابر واللوحات في مناطق مختلفة في مصر والتي تشير إلي عملية الغزل والنسيج في مصر القديمة والمعبرة عن واقع النساجين منذ عصر الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة.

الإطار النظري للدراسة

الغزل والنسيج بين الصناعة والصانع

لقد قامت صناعة الغزل والنسيج جنباً إلى جنب مع صناعات أخرى واعتمدت على النباتات مثل السلال والحصير والحبال وغزل الخيوط، (جمال عبد العزيز طلبه، ص 323) ويرى Lutz (Lutz, 1923, pp. 45-47) بأن معرفة الإنسان لعملية الغزل والنسيج تعود إلى ما قبل التاريخ وربما تكون عشش الطيور والعنكبوت وشرنقة دودة القز هي التي أعطت له الفكرة الأولى لعملية النسيج. ارتبطت صناعة الغزل والنسيج بالعديد من الآلهة التي ارتبطت بالأقمشة مثل الإلهة تائيت²² وأيضاً الإلهتين إيزيس ونفتيس²³ والإلهة رنوتت وغيرها. وتتكون هذه الصناعة من مرحلتين يتم خلالها تحويل الألياف إلى خيوط ثم تحويل هذه الخيوط إلى نسيج وذلك من خلال مجموعة من الخطوات،²⁴ سيوضحها البحث بالتفصيل عند الحديث عن الغزل والنسيج.²⁵ وعلي الجانب الآخر فلا يمكن أن

²² عُرِفَت منذ عصر الدولة القديمة واستمرت حتى العصر البطلمي، وارتبطت بها مدينة أخميم، حيث جاء في نصوص الأهرام بأنه يوجد نسيج يحمل نفس الاسم: *irt - hr (i) m (y) t3yt* عين حورس التي من تائيت؛ وارتبطت هذه الإلهة بنسيج *wryt*، فهناك نص من العصر الإهناسي نُسب فيه هذا النوع للآلهة تائيت، انظر: Gardiner, A., The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, pp. 10- 11; El-Sayed, R., La Déesse Neith de Sais, BdE, 86, 1982, p. 78.

؛ ولقد جاء في أحد نصوص الأهرام Pyr.772 ما يوضح مدى قداسة الأقمشة الكتانية واعتبرت من القرابين التي يقدمها الملوك إلى الآلهة في العالم الآخر ويذكر النص اسم الإلهة تائيت فيقول:

"dd mdw sdr wr hr mwt.f nwt hb tw mwt.k t3yt f3i.s tw r pt m rn.s pw n drt

"تلاوة عندما ينام العظيم على أمه نوت وأن أمك "تائيت" تكسيك وترفعك إلى السماء باسمها هذا الموجود"؛ انظر: هبة كمال، مرجع سابق، ص 111- 112.

²³ كان لهن دور في إتمام عملية النسيج، انظر: هبة كمال، مرجع سابق، ص 105- 110.

El-Sayed, R., "La Déesse Neith de Sais", 1982, BdE 86, p. 78.

²⁴ تُعتبر عملية الغزل هي المرحلة الأولى في تجهيز الألياف المستخدمة في النسيج وتحويلها إلى خيوط من خلال عملية النسيج نفسها التي تعتبر المرحلة الثانية ومن خلال كل مرحلة رئيسية توجد خطوات فرعية، للمزيد راجع:

Hall, R., Egyptian Textiles, Aylesbury, 1986, p. 12; Seagrott, M., A Basic Textile Book, Toronto, 1973, pp. 47-48; Barber, E. J. W., Prehistoric Textile, Princeton, 1991.

²⁵ أهم مناظر الغزل والنسيج التي توضح مهارة المصري القديم في معرفة المراحل المختلفة للغزل والنسيج وجدت على حوائط مقابر تعود للدولة الوسطى في بني حسن:

Newberry, P. E., Beni - Hasan, ASE, 1, I, 1893, pl. XI, XXIX; ibid II, pl. IV, XIII.

وعن مقابر البرشاراجع : Newberry, P. E., El Bersheh, ASE, 4, I, 1895, pl. XXVI :

ومير، وطيبة، انظر :

Davies, G., Five Theban Tombs, pl. XXXVII, Tomb of Neferhotep at Thebes, 1913, pl. LX.

تنهض صناعة وتتطور بدون العنصر البشري لها، والتطور الذي لحق بصناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة كان السبب وراءه نساجين استطاعوا تطوير هذه المهنة واحترافها واصبحت صناعة تتبناها الدولة نظراً لما تجلبه من مكاسب، وربما ما فعله ملوك الدولة القديمة من جعلهم هذه الصناعة تحت سيطرتهم وسيطرة الكثير من الكهنة سبب عزوف الكثيرين عنها،²⁶ ولم يمنع هذا من وجودهم وإن كانت حالتهم الاجتماعية والاقتصادية غير مرضية إلى حد كبير في هذه الفترة وربما كان ذلك هو السبب الرئيسي الذي جعل خيتي يحذر ابنه، (Lutz, H., 1923, p. 5) حتى لا يصبح نساج فهو يشبهه بسيده المنزل التي لا تتمتع بالهواء ولا يمكن أن يستنشق الهواء إلا برشوة الحارس، وهو ما قد يشير إليه في النص بقوله: *ith.f m šsn m mr* والذي يعني بأنه لو تبأطا في عمله فسيقطع مثل زهرة السوسن من البحيرة. والجدير بالذكر أن الوضع قد اختلف خلال عصر الدولة الحديثة ولم يصبح البيت الملكي هو المتحكم في الصناعة بكل أشكالها فقط، بل ظهرت مجموعة من النساجين لهم ألقاب محددة وورش خاصة بهم يقومون من خلالها بعمل كل أنواع النسيج لبيعها للعامة، ويشير Lutz بأنه قد ظهر لقب *knyw* والذي اشتق من كلمة *kn* والتي تعني بساط للأرضية ومنها كلمة *knyw* التي تعني النساج المنسوب في مهنته إليها، ويعزز هذا الافتراض ما ذكره نص من عصر الأسرة الثامنة عشر يشير إلى "هو (رأي الوزير) يجلس على مقعد، وبساط على الأرض، وحصيره عليها"، ويعتقد Lutz (Lutz, H., 1923, p. 5) إنها قد اختصت بنسج أبسط الأراضي مثل الحصير والكليم: *hms.f hr pdw kn hr s3tw šnp hr.f* وذكرت أماكن عمل هذه الطبقة من النساجين في اللغة المصرية القديمة بـ *m3yt*²⁷، وظهر لقب آخر للنساجين منذ عصر الدولة القديمة عرف بـ *wr-* ويعني المشرف على نتيجة النسيج (هبة كمال، ص 62) وهو اللقب الذي حمله موظفي المعبد الجنائزي للملك "نفر إركارع" (الأسرة الخامسة)، كما ظهر هذا اللقب *shkrt wr-* في إحدى فقرات نصوص الأهرام²⁸ التي تتحدث

؛ حيث عُثر في مدينة العمال بتل العمارنة على منسوجات تم نسجها من الصوف وهناك منسوجات تم زخرفتها باستخدام ألياف من الصوف، للمزيد انظر:

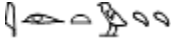
Kemp, Barry. J; Vogelsang-Eastwood, G., The Ancient Textile Industry at Amarna, London, 2001, pp. 34- 35

²⁶ لقد ظهرت فئة النساجين في النصوص الخاصة بالمقابر منذ عصر الدولة الوسطى حيث سمح القصر الملكي بإطلاق الورش الخاصة ولم يصبح هو المتحكم في صناعة النسيج كما كان خلال عصر الدولة القديمة، انظر:

Giovanni, T., The Development of the Egyptian Textile Industry, PhD, Utah University, 1986, pp. 80- 81.

²⁷ ربما تشير *m3yt* إلى منسج ملحق بقصور الأمراء ووردت هذه التسمية في نص لبعنخي لتحديد اسم المنسج الملحق بقصر الأمير.

²⁸ نصوص الأهرام رقم Pyr. 56

عن الاستعدادات الخاصة بتسليم إنتاج النساجات *irwt* التابعة لمعبد الإلهة "نيت" بمصر السفلى.²⁹ كما عمل الرجال في صناعة الغزل والنسيج، عملت السيدات أيضاً والدليل وجود لقب  *irwt*³⁰ ويذكر Junker (Junker, H., III, 1941, p. 210- 213) أن هذا اللقب حمل ميزتين تخصصان عملها كنساجة، الأولى منهما هو الشكل الرأسي الذي تحمله النساجة الجالسة ويمثل أداة يدوية خاصة بالنسيج، والثانية تتمثل في الشعر الممشط إلى الوراء عند النساجات حتى لا يعيقهم عن أداء عملهم وعرف مكان عمل النساجات باسم *pr-irwt* منزل أو منسج النساجات *irywt* كما جاء في مقبرة بتاح حتب بالجيزة، وكان لهن مشرفة خاصة بهن حملت لقب *imy-r-pr-irwt*³¹، كما ورد هذا اللقب أيضاً في مقبرة عنخ خنوم بالجيزة، وأن هذه الطبقة كانت تنسج نسيج الكتان الأحمر الملكي. أما أماكن صناعة النسيج في مصر القديمة فكانت بكل من المنازل والمصانع بمعنى أنها من الصناعات المنزلية³² (Moussa, A., 1977, p. 88, fig. 11) والعامة على حد سواء، حيث كانت المنازل العامة داخل المعابد الكبيرة في مصر القديمة تحتاج إلى كميات كبيرة من أقمشة الكتان حتى تستطيع أن تلبي احتياجات العبادات والطقوس المختلفة، وخلال عصر الدولة القديمة اهتمت الحكومة المركزية بأن تضع الصناعة والعاملين بها تحت إدارتها وسيطرته (Giovanni, T., 1986).

خلال عصر الدولة الوسطى، فقد تركت الحرية للأفراد بأن يكون لهم ورش نسيج خاصة بهم بجانب ورش المعابد والورش الملكية (هبة مصطفى كمال، ص 85- 88) ودارت عجلة الإنتاج بجودة عالية وتقنية أعلى سواء للقصر الملكي أو لكبار رجال الدولة أو العامة، وأصبحت الدولة تتحكم مرة أخرى في هذه الصناعة كما كان سائداً خلال الدولة القديمة بل أعطى المجال للنساجين لإخراج كل ما لديهم من أفكار جديدة. بينما في عصر الدولة الحديثة تطورت صناعة الغزل والنسيج بشكل كبير، بل وزاد حجم السوق وكان وجود ثلاث أنواع من المناسج أمر طبيعي نظراً لتعدد فئات المجتمع فهناك القصر الملكي بكل ما فيه وكبار رجال الدولة، وهناك الطبقة المتوسطة العاملة وهناك طبقة فقيرة كل منها له

²⁹ تتم الاستعدادات بتسليم إنتاج النساجات ضمن طقوس احتفالية خاصة بالملك في العالم الآخر، وهذا الطقس ارتبط بتسليم الأقمشة والملابس اللازمة له وأطلق عليه طقس *wnhw*، هبة كمال، مرجع سابق، ص 63.

³⁰ لقب نسائي يعني العاملات في النسيج وظهر منذ عصر الدولة القديمة في أحد نصوص الأهرام pyr.56 مع الإلهة تائيت، هبة كمال، مرجع سابق، ص 66- 67.

³¹ كان لهذه الطبقة مشرفة ثم حمل صاحب المقبرة لقب المشرف العام على الصناعات فهو من يتسلم كل المنتجات بعد الانتهاء منها، انظر: Jünger, H., Giza, V, 1941, fig. 9.

³² لقد كان المصري القديم في البداية يغطي احتياجاته اليومية من داخل منزله بنفسه هو وأفراد أسرته وما يفيض عنهم كان يتم توريده للدولة لمقايضته في مقابل ما يحتاجوه من مستلزمات الحياة الأخرى، انظر:

Giovanni, T., The Development of the Egyptian Textile Industry, PhD, Utah University, 1986.

احتياجاته الخاصة بها، فتتوزع احتياجات السوق الخاصة بالنسيج كان السبب وراء تنوع المناسج من ملكية إلى خاصة وأخرى تخص المعابد. أما في فترة العصر المتأخر فنجد أن المعابد قد أحكمت سيطرة علي هذه الصناعة، وتُشير أحد النصوص في عهد الملك إبريس عُرفت باسم كتابات "ني سي حور" بأن الملك أنشأ للنساجين أماكن خاصة بهم لصناعة النسيج داخل المعابد. وتميزت هذه الفترة بكثرة النساجين غير المصريين. (Breasted, J. H., I, 1874, p. 24). ويعد العنصر البشري الذي يقف وراء تطور هذه الصناعة من العناصر الهامة والتي تناولها الكثيرون وأشاروا إليه بأنه وضع ضعيف وفقير، وهي النقطة التي سيحاول البحث إثبات خطأ الاعتقاد بها، وهو ما أيده وضع الدولة يدها في بعض الفترات على هذه الصناعة وهذا لا يعني أبداً معاملة العمال والنساجين معاملة العبيد والدليل أنه وخلال الدولة الحديثة تطورت المناسج،³³ فأصبح هناك المناسج الخاصة والمناسج الخاصة بالمعابد، وأخيراً مناسج ملكية والتي تخدم القصر الملكي.

المناظر غير التقليدية لصناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة صناعة الغزل والنسيج عبر العصور المصرية القديمة عصر الدولة القديمة

كما ذكر سابقاً، فإن صناعة الغزل والنسيج تعود إلي العصر الحجري، فقد عُثر بعض القطع المنسوجة في مناطق نقادة (Baumgatel, E. J., 1947, p. 12-13) المستجدة (Brunton, G., 1937, p. 61-62) قاو والبداري، وجزرة.³⁴ (Petrie, W. M. F., 1909, p. 147) وتطورت صناعة الغزل والنسيج (عبد الحليم نور الدين، آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، 2004، ص 7-9) مع بداية الأسرات والدليل علي ذلك لفائف مومياء الملك جر والتي كانت من النسيج المنتظم (Petrie, W. M. F., p. 147) وهناك عباءة محفوظة بمتحف بترى بلندن، وجد أنها مصنوعة من ألياف الكتان وتحتوي على 22-23 خيط لكل سم في اتجاه السدى: 13-14 خيط لُحمة (Hall, R., 1982, p. 30) ولقد تم العثور على 22 قطعة منسوجة من الكتان في ثلاث مصاطب بمنطقة كفر عمار وشرافة وهليوبوليس، منهم 17 قطعة ذات خيوط سدى طويلة مزدوجة وباقي القطع النسجية كانت فيهم خيوط اللُحمة مزدوجة أو تتكون من خيطين يتم برمهم معاً فتعطي متانة وقوة، وهناك مثال وحيد مصنوع من ألياف الصوف بأحد مقابر الأسرة الأولى بجلوان حيث

³³ ولقد أشار Lutz بأنه خلال الدولة الحديثة زاد عدد العبيد العاملين بهذه الصناعة وأن مصر استقدمت الكثير من العبيد وكانت تضيق عليهم ويستشهد بما ورد في "بردية ساليبة II"، حيث يشير أحد العمال بأنه كي يستنشق هواء لابد أن يرشي الحارس، انظر: Lutz, H, op.cit., 1923, pp. 58-59.

؛ ولا يوافق الباحثان على هذا الرأي متفقين مع رأي د. عبد العزيز صالح بأن "العبودية لا تولد إبداع".

³⁴ Petrie, W. M. F., The Arts and Crafts of Ancient Egypt, London, 1909, p. 147.

كانت تلف بقايا هيكل عظمي (Petrie, W. M. F; Mackay, F. J. H., *BSAE*, 1915, p. 44 (48 -51; Saad, Z. Y., 1947, p. 44

عصر الانتقال الأول

يذكر أنه قد تم العثور علي قطع منسوجة في منطقة المستجدة، نُفذت بأسلوب السداة المفتوحة، وأخري نفذت بأسلوب مختلف من حيث إخفاء خيط السدى تحت خيط اللحمه وهي من الطرق المبتكرة لنسج الملابس (Midgley, J., p. 70-71) الجدير بالذكر أنه بدأ في هذا العصر إنتاج نسيج لأغراض جنائزية استمرت في عصر الدولة الوسطى.

عصر الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني

تشابهت قطع النسيج التي تعود إلى عصر الدولة الوسطى مع أسلوب الدولة القديمة، والتي عثر عليها داخل المقابر الملكية (Braulike, A., 1900, p. 40; Hald, M., 1946, pp. 49-98;) (Hayes, W.C., 1953, p. 260) ولقد عثر على العديد من القطع المنسوجة من عصر الدولة الوسطى للأفراد وللملوك علي السواء ومن أشهرها: قطع نسجية محفوظة بمتحف برلين (مقبرة الملكة أمونت) وقطع نسيجية من الأسرة الحادية عشر (منطقة جبلين). وكانت هذه الصناعة غير مبتكرة خلال عصر الانتقال الثاني، حيث قلد النساجين فيها الأساليب التي سادت خلال الدولة القديمة والوسطى (Brunton, G., p. 132-133) بينما شهد عصر الدولة الحديثة أزهى عصور هذه الصناعة بسبب التوسع الخارجي للبلاد والتعرف علي العديد من المدارس الفنية الأخرى وظهر النساجين السوريين وغيرهم (Brunton, G., 1930, p. 34-35).

عصر الدولة الحديثة

لقد شهدت الدولة الحديثة الكثير من التقنيات الحديثة في النسيج فلم يصبح سادة فقط بل أصبح هناك نوع يعرف بالأطلس أو المبرد (إنصاف نصر 1993، ص 287) والتابستري (Vogelsang-) (Eastwood, G., 2001, p. 275) وحتى وسائل الزخرفة أصبحت مبتكرة سواء بالإضافة أو بالتطريز. وقد شهد الجزء الأخير من الدولة الحديثة ضعف في الاقتصاد نتيجة الاضطرابات الداخلية والأطماع الخارجية ودخلت البلاد عصر الانتقال الثالث والذي تراجع في بعض أنواع المنسوجات وخاصة المزخرفة (Bellinger, L., 1957, p. 183-185) وتم تنفيذ معظم المنسوجات بأسلوب بسيط من الكتان الأبيض.

مناظر غزل الكتان في مصر القديمة

تعرف عملية الغزل بأنها برم أو لف عدد من الألياف معاً للحصول على خيط قوي متين ممتد دائماً (Crowfoot, G. M., 1931, p. 33- 34) وقد أطلق المصري القديم مصطلح *sti* على عملية

الغزل بصفة عامة منذ عصر الدولة القديمة وظلت مستعملة حتى العصر البطلمي. وقد صورت المناظر الخاصة بمقابر الدولة الوسطى (جمال عبد العزيز طلبه، 1987، ص 313-314) الأدوات التي يتم استخدامها في عملية الغزل مثل آلة تمشيط يدوية لإزالة الجذور المختلطة بالطين وأمشاط خاصة بنزع قمم أعواد الكتان ثم مطارق خشبية لضرب أعواد الكتان بعد التغطية بالماء وبسطة حجرية وأمشاط معدنية حادة الأسنان ومغازل طويلة من الخشب لتحويل الشعيرات إلى خيوط مفردة وأقراص فخارية تستخدم كلها للفرم المبروم على شكل كور ثم بكرات فخارية وهي بديلة للأقراص الفخارية (Margarot, D., 1979, p. 21) وقد تطور شكل المغزل منذ أن ظهر وحتى نهاية الدولة الحديثة حيث كان في البداية عبارة عن ساق خشبية مسلوكة الشكل من أحد الأطراف وتنتهي بقرص مستدير يعمل كمثل للمغزل يطلق عليه اسم فلكة المغزل.³⁵

مقبرة جحوتي حنب بالبرشا، الدولة الوسطى

(Newberry, P. E., ASE 4, I, 1895, pl. 26) منظر (1)

يبين المنظر سيدات يقمن بعملية الغزل علي مستويين:³⁶ ففي المستوي الأول: يظهر به حوالي 10 سيدات يقمن بعملية تجهيز ألياف الكتان حيث يبدأ المنظر من أقصى اليسار وتظهر ألياف الكتان داخل أنية يتم تفكيك وتجهيز الألياف. أما المستوي الثاني: يظهر به غزل الألياف على أنوال خشبية ثم تظهر سيدة في أقصى يسار المنظر وهي تقوم بعملية الرش عن طريق خرطوم كبير على مجموعة من الأنية التي يوجد داخلها الكتان فيما يعرف بعملية التعطين والتي تهدف لفصل السليلوز عن أعواد الكتان نفسها. وتكمن أهمية المنظر في ظهور ما يسمى بالتعطين³⁷ retting وهو من المراحل الهامة التي صورها المصري القديم ويدل على تقدمه الكبير في عملية الغزل والنسيج.

³⁵ تغيرت فلكة المغزل عبر العصور فكانت خلال الدولة القديمة وحتى نهاية الدولة الوسطى إسطوانية الشكل تحاط أعلى بحر حلزوني عميق حتى يمنعها من الانزلاق، أما الشكل الثاني فُعرف خلال الدولة الحديثة حيث كانت فلكة المغزل مسطحة أو محدبة بها شق طولي عميق يصل حتى محوره ويستخدم لتثبيت الخيط، للمزيد راجع:

Crowfoot, G. M., Methods of Hand Spinning in Egypt and Sudan, Halifax, 1931, p. 8; Clark, Charlotte R., Egyptian Weaving in 2000 B. C., BMMA, 1944, pp. 24-29.

³⁶ قسم المصري القديم عمال النسيج إلى طوائف أيضاً، شأنهم في ذلك شأن عمال أية حرفة أخرى. وقد نالت النساجات تكريماً على ما كن يقمن به من أعمال النسيج لصالح صاحب المقبرة في ورش النسيج التابعة له. وكان هذا التكريم إما بالذهب، أو الفاكهة، أو الملابس، أو الحلبي المختلفة، وذلك بحسب الدرجة الوظيفية بطبيعة الحال. وهذا يدل على حسن المكانة الاجتماعية لعائلات النسيج، إذ كن يتساوى في التكريم مع الموظفين الآخرين، وبذلك لا يمكن القول بأنهن كن من الطبقات الكادحة الفقيرة.

³⁷ أكثر العمليات التي ركز عليها المصري القديم وقام بتصويرها على جدران المقابر وكان المصري القديم يقوم بعملية التعطين Retting لخامة الكتان عن طريق وضع سيقان النبات في الماء وتتم بالبكتريا حيث تعتمد هذه المرحلة على

مقبرة خيتي، بني حسن، الدولة الوسطي

(Newberry, P. E., ASE, II, 1894, pl. 4-13) منظر (3)

يبين المنظر سيدات يقمن بعملية الغزل حيث يظهر حوالي خمس سيدات أثناء تجهيز ألياف الكتان، ويبدأ المنظر من أقصى اليسار، ونرى أحد الخدم الذي يعرف من لون الجسد والباروكة القصيرة التي يرتديها ويقوم بفتح الألياف عن بعضها البعض بوضعها داخل فمة وتمريها على لسانه لفتح الألياف عن بعضها البعض.³⁸ وتكمن أهمية المنظر في ظهور طرق بسيطة استخدمها المصري القديم في فك ألياف الكتان، حيث تظهر في هذه المقبرة تصوير لأبسط الطرق عن طريق وضعها في الفم وتمريها على اللسان.

مقبرة خنوم حتب، بني حسن، الدولة الوسطي: منظر (4)

ترجع أهمية المنظر لكونه ابتكار المصري القديم لطرق بسيطة وأدوات لعملية تنعيم ألياف الكتان وتجهيزها لعملية الغزل، حيث يلي هذه المرحلة مرحلة لف أو برم الخيوط.

مقبرة جحوتي حتب بالبرشا: منظر (2)

يبين المنظر مجموعة من السيدات يقمن بعملية الغزل حيث يبدأ المنظر من أقصى اليسار بالغزالة والتي تضع أمامها إناء وتضع الألياف في فمها وتقوم بتبليها في الفم لفك الألياف عن بعضها البعض ثم تشد الغزالة الثانية الخيوط من اللفة الكبيرة ويتوالي المنظر للغزالة الثانية وهكذا حتي نصل للغزالة الثالثة والتي يظهر خلفها إناء به مجموعة من ألياف الكتان وهذا الإناء به ماء وهو ما يعرف بالغزل الرطب (Corbman, Bernard P., Textile, 1985, p. 258) وهو ابتكار المصري القديم أحد الطرق لتفكيك الألياف الكتان ولذلك استخدم طريقة الغزل الرطب (Forbes, R.J., 1965, p. 28) والذي من خلاله يتعرض الألياف الكتان للماء فتتفكك من بعضها البعض

خلق وسط مناسب لنمو بعض أنواع البكتيريا التي تفرز خمائر من شأنها أن تحل المادة الصمغية، وأهم هذه الخمائر البكتوزيناز والبكتاز حيث يعملان على تحويل المادة الصمغية إلى بكتين وسكر، وللمزيد راجع:

Peter, R. H., Textile Chemistry, I, London, p. 168; Hall, A. J., The Standard Handbook of Textile, London, 1973, pp.12- 13.

؛ نفين كمال فهم ، مرجع سابق، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010، ص 69؛ عبلة محمد عبد السلام، دراسة ترميم وصيانة مقتنيات المتحف المصري من المنسوجات الأثرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2001، ص 21.

³⁸ يوجد منظر بمقبرة خيتي رقم 17 ببني حسن يظهر فيها أحد الغزالين وهو يمرر الخيط من فمه حتى يتم ضمه معاً،

للمزيد راجع: Newberry, P. E., Beni Hassan, ASE, II, 1894, pl. 4 -13

مقبرة داجي بطيبة، الدولة الوسطي منظر (6)

يبين المنظر مجموعة من السيدات يقمن بعملية الغزل حيث يبدأ المنظر من أقصى اليسار بالغزالة التي تقوم بلف الياق الكتان مع بعضها البعض ويعتبر هذا المنظر تكرار لما قد تناوله الباحثان من تكرار مناظر الغزل ولكن الجديد في هذا المنظر هو السيدة التي تظهر في أقصى اليمين والتي تغزل الخيوط على الفخذ وهي من الطرق البدائية لعملية الغزل، وأيضاً يعتبر من المناظر الفريدة في عملية الغزل. هو ظهور أحد الطرق البسيطة لعملية برم ألياف الكتان وذلك على الفخذ،³⁹ حيث تقوم السيدة بفرك الألياف على الفخذ بتمريرها بين راحة اليد والفخذ.

مناظر نسج الكتان في مصر القديمة

تعرف عملية الغزل بأنها تداخل اثنين أو أكثر من الألياف معاً بطرق مختلفة إما على شكل S عكس عقارب الساعة أو Z مع عقارب الساعة أو I وعليه تكون عملية النسيج والتي تهدف إلى تحويل الألياف إلى خيوط منتظمة، ويتم من خلال نوع معروف وبسيط من النسيج يسمى *Tabby weave* وفيه يكون خيط سُدي واحد مع خيط لُحمة واحد 1 / 1 (Vogelsang, G., 2001, p. 271-272) والجدير بالذكر أنه بعد تمكن النساجين وتطور الأدوات المستخدمة في عملية النسيج، تم استحداث طرق مختلفة يظهر فيها النسيج أكثر تعقيداً وتركيباً مثل النسيج المبرد والأطلسي وغيرها من الأنواع التي ظهرت فيها مهارة النساجين (Crowfoot, G. M., 1954, p. 413-47) وتشير إنصاف (إنصاف نصر، كوثر الزغبى، 1993، ص 276) إلي أن هناك ثلاث عمليات أساسية تتم خلال عملية النسيج وهي عملية فتح النفس *shredding* وقذف اللُحمة *picking* ثم ضم اللُحمة *beating* وهذه العمليات الثلاث تتم على آلة واحدة تسمى النول والذي ظهر في البداية أفقي ثم تطور ليصبح رأسي وكان لهذا التطور دوره في زيادة الورش وتطور الصناعة.⁴⁰ وتتبع هذه العملية يتضح إنها قديمة ومتلازمة مع عملية الغزل منذ العصر الحجري الحديث، حيث كانت تتم في البداية في أبسط مظاهرها عن طريق مد خيوط السُدى بين عارضتين أو بين شجرة وجذع الإنسان وتنسج الخيوط باليد قبل ظهور فكرة الأنوال.

³⁹ البرم يعتبر مرحلة تحضيرية تسبق عملية الغزل النهائي فالضغط الناتج من عملية البرم يعمل على جمع الشعيرات معاً بصورة منتظمة وهناك أنواع للبرم S، Z، I، انظر: Kemp, B. J; Vogelsang, G., 2001, op.cit, fig. 3:1

⁴⁰ يذكر أن كان عدد الأنوال بأخميم (مدينة مصرية على الشاطئ الشرقي للنيل) حوالى 5000 نول، حيث أن الأسرة كاملة كانت تعمل في هذا المجال بمعدل نول لكل بيت تقريباً، وتشكل المرأة حوالى 80% من العمالة المعاونة من داخل الأسرة، ويقسم العمل بين الزوج والزوجة والحماة والبنات، بينما يعمل الرجل أو أحد أبنائه على النول لما يتطلبه من جهد عضلي.

مقبرة خنوم حتب، بني حسن، الدولة الوسطي: منظر (5)

يبين المنظر المرحلة الثانية التي تلي عملية غزل الألياف والمعروفة عند المصري القديم بـ *sht* (9, 293, IV, Wb) والتي تعني نسج خيوط الكتان على نول أفقي بواسطة سيدتين يجلسان القرفصاء ويقومان بتثبيت خيوط الكتان التي تم غزلها على النول بشكل رأسي والتي تعرف بالسداه ثم خيوط عرضية تعرف باللحمة (Winlock, H.E., 1922, p. 70-74) ويعد هذا المنظر من المناظر الأولى التي عرضت الشكل الأولي للنول الأفقي والذي تطور إلى النول الرأسي بعد ذلك ومن المناظر القليلة التي بينت أجزاء النول الأفقي بالتفصيل (هبة كمال، ص 36).


المناظر المعبرة عن أوضاع النساجين في مصر القديمة

سيعرض الباحثان بعض المناظر المعبرة عن الوضع الاجتماعي للنساجين والتي سيتضح منها ما إذا كان مرضي مثل باقي الوظائف المحترمة في الدولة المصرية القديمة أم لا، وهل كان يعني احتكار الدولة للصناعة في بعض الفترات وسيطرتها على العاملين أنه تم تقليل شأن العاملين بهذه المهنة.

مقبرة سنبل بالجيزة، الدولة القديمة: منظر (7، 8، 9)

لقد ظهر صاحب المقبرة سنبل⁴² واقفاً يتسلم إنتاج الأقمشة من اثنين من العاملين بالنسيج، حيث يمسك كل منهم ببالة من النسيج في يده، وأسفل ذلك منظر يمثل المكافآت أو المرتبات التي حصل عليها النساجات والتي يظهر فيها شكل الحلي كمرتب على قامت بنسجه.

مقبرة أخت حتب، عصر الدولة القديمة (جزء من المنظر موجود حالياً بمتحف اللوفر بباريس) منظر (10) (Jünker, H., 1941, fig. 10).

يظهر صاحب المقبرة وهو يتسلم الملابس والمنسوجات من المشرف على المناسج، وبعد ذلك يتم إعطاء مكافأة للنساجات والتي تضم حلي وصديريات وأربطة للرأس وقلادات وزيت وعطور وكلاهما من الذهب حيث يشير النص المصاحب للمنظر *rdit nwb* إعطاء الذهب،  *rdit hsy* إعطاء الزيوت والعطور (هبة كمال، ص 72) وهناك من يقوم بتسجيل القماش والمنسوجات،

⁴¹ مقبرة القزم سنبل بالجيزة وتم اكتشافها بواسطة Jünker عام 1926 - 1927 وتعود لنهاية الأسرة الرابعة وبداية

الخامسة، انظر: P.M, III, 1974, p.102; Jünker, H., Giza, V, 1941, Leipzig, pp. 107-114.

⁴² هو أشهر قزم في مصر القديمة، وكان موظفاً كبيراً لقب بألقاب اجتماعية ودينية وشرقية عديدة. وكان "سنبل" متزوجاً من امرأة عادية الطول، ودفن في مقبرة رائعة قريبة من هرم الملك خوفو بجبانة الجيزة. وتمثل المقبرة واحدة من المحاولات المبكرة لبناء قبة فوق غرفة مربعة؛ ونفذ ذلك بوضع صفوف من القوالب البارزة عند أركان الغرفة، لخلق قاعدة مستديرة تستقر عليها القبة. ولقد عثر على تمثال واقعي بديع لسنبل مع أسرته، في ناووس صغير بمقبرته. والتمثال معروض الآن بالمتحف المصري.

وتستكمل كل مناظر تسليم أعمال النساجين أو النساجات داخل المقابر وتسليم مكافآت لهم والتي غالباً ما تكون حلي وأساور وعقود وغيرها من الأدوات والزيوت والعطور.

مقبرة بتاح حتب بالجيزة، عصر الدولة القديمة

منظر (11) (Junker, H., 1941, fig. 10)

لقد عثر داخل هذه المقبرة علي منظر هام يتكون من ثلاثة صفوف فيه، يظهر فيها كيفية تسليم إنتاج المنسوجات حتى يصل إلى صاحب المقبرة ثم إعطاء مكافآت متنوعة من الذهب والزيوت والفاكهة والخبز، وتقوم النساجات بتسليم قطع قماشية تبدو للوهلة الأولى كأنها الشغل الخاص بهم وهو أمر ملفت للنظر ولكن يبدو إنه الأجر الخاص بهم، وتعلق هبة مصطفى (هبة مصطفى كمال، ص 75-76) على ذلك بقولها أن هؤلاء النساجات اللاتي عملن في المناسج الحكومية ربما لا تجدن متسع من الوقت حتى ينسجن فيه لأنفسهن وأن الخيوط ليست ملك لهن وبالتالي فالنسيج ليس ملكهن أيضاً، مما يعتقد أن تسليمهم قطع قماشية نوع من المكافآت، وتشير إلى أن القماش مع القمح والزيت والحلي من مكونات المرتب طبقاً للاقتصاد المصري، وفي باقي المنظر يظهر الكاتب الخاص بأقمشة الكتان ويسجل قطع المنسوجات الكتابية المختلفة، ثم يرى في أحد أركان المنظر توزيع التين كأجور على النساجات ويتقدم في اتجاهه مديري المناسج بعد أن تسلموا أجورهم وباللات الأقمشة على أكتافهم وأشرطة نسيج أخرى على أيديهم،⁴³ ثم في الصف الثالث، أقصى اليسار منظر النساجة ويسلمها الموظف المختص أجراً في هيئة صرة بها عيش من القسم الخاص بالخبز ويقول لها على سبيل

المزاح:

(I) rd nwb iwt t t mt. انظري هذا العيش إنه ذهب ما أعطيه

4.3.7 منظر محفوظ بمتحف برلين 15121: منظر (12)

وهو منظر يوضح توريد الأقمشة وإعطاء هبات للنساجات على إنتاجهم واختلفت المكافآت الخاصة بهن طبقاً لمكانتهن في العمل. ويرى في المنظر من اليمين النساجة الأولى والتي تبدو وكأنها الرئيسة، حيث أعطي لها كمية أكبر من الحلي عن الباقي فتمسك برباط عنق وقطعة حلي على هيئة قطرات وعقدين حول رقبتها، بينما النساجة الثانية تحمل في يدها رباط عنق قليل السمك ربما طبقاً لمكانتها الأقل، أما النساجتين الأخيرتين حصلت كل منهما على رباط عنق بسيط.

⁴³ ويقوم بتسليم هذه المكافآت مدير النسيج ويقوم كاتب خاص بالمنسج بتسجيل هذه الرواتب كنوع من التدوين والتأكيد على حصول الجميع على رواتبهم.

مقبرة خيتي بنني حسن، الدولة الوسطي⁴⁴ منظر (3)

هناك منظر بمقبرة خيتي يبين حوالي خمس سيدات يقمن بعملية الغزل ونري أحد الخدم الذي يعرف من لون الجسد والباروكة القصيرة التي يرتديها ويقوم بفتح الألياف عن بعضها البعض بوضعها داخل فمة وتميرها على لسانه لفتح الألياف عن بعضها البعض، وهو من المناظر الفريدة التي يشترك فيها أحد الرجال في عملية النسيج، والتي توضح نسبة مشاركة الرجال بالنسبة للنساء في عملية النسيج.

مقبرة نفر رنبت، شيخ عبد القرنة رقم 133

هو رئيس النساجين في معبد الرمسوم، في ضياع أمون غربي طيبة، ووجد في قبر هذا الموظف أنه حمل لقب المشرف علي نساغي رب الارضين، بل ويري علي الجدران النساجون وهم يؤدون عملهم. ويتضح من دراسة المناظر السابقة في المقابر: (مقبرة سنبل، مقبرة أخت حتب، مقبرة بتاح حتب، ومقبرة خيتي، ومقبرة نفر رنبت، والمنظر المحفوظ بمتحف برلين)، وجود العديد من الدلائل التي تشير إلي مدي إحترام مثل هذه الفئة من الصناع والحرفيين في المجتمع المصري القديم، مثل تمييزهم بالمكافآت المختلفة والاشارة إليهم بألقاب هامة مثل المشرف علي نساغي رب الأرضين وغيرها من المظاهر التي تثبت صحة الفرض الأول للدراسة وهو "عدم وجود إضطهاد لصانعي الغزل والنسيج في المجتمع المصري القديم".

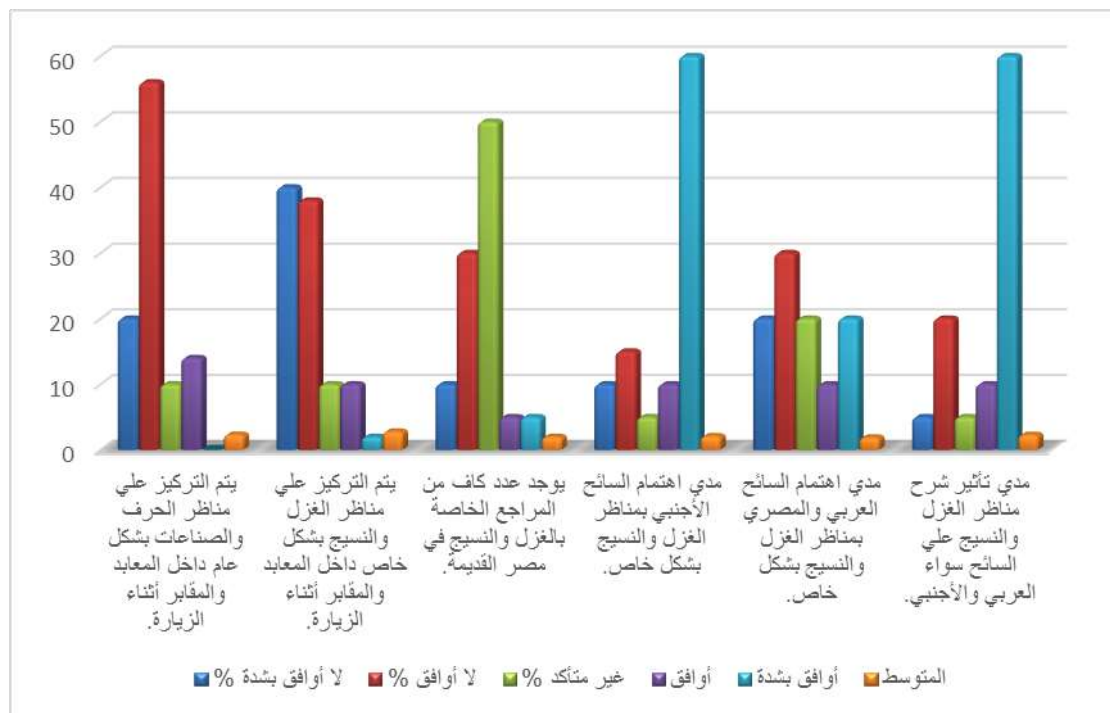
مدي اهتمام المرشدين السياحيين بمناظر الحرف والصناعات في مصر القديمة

جدول 1: مدى اهتمام المرشدين السياحيين بمناظر الحرف والصناعات في مصر القديمة "الغزل

والنسيج"

المتوسط	أوافق بشدة	أوافق	غير متأكد %	لا أوافق %	لا أوافق بشدة %	
2.32	-	14	10	56	20	يتم التركيز علي مناظر الحرف والصناعات بشكل عام داخل المعابد والمقابر أثناء الزيارة.
2.8	2	10	10	38	40	يتم التركيز علي مناظر الغزل والنسيج بشكل خاص داخل المعابد والمقابر أثناء الزيارة.
2	5	5	50	30	10	يوجد عدد كاف من المراجع الخاصة بالغزل والنسيج في مصر القديمة.
2.1	60	10	5	15	10	مدي اهتمام السائح الأجنبي بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص.
1.9	20	10	20	30	20	مدي اهتمام السائح العربي والمصري بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص.
2.3	60	10	5	20	5	مدي تأثير شرح مناظر الغزل والنسيج علي السائح سواء العربي والأجنبي.

⁴⁴ يبين هذا المنظر أحد أهم مراحل الغزل في مصر القديمة وهي مرحلة التنعيم الخاصة بألياف الكتان ويقوم بها أحد الرجال وهو ما يلفت نظرنا في هذا المنظر.



- عند سؤال المبحوثين عن مدي تركيزهم علي مناظر الحرف والصناعات بشكل عام داخل المعابد والمقابر أثناء الزيارة، اتضح من تحليل النتائج أن 76% أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 14% منهم على ذلك، وأشار 10% بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (2.32) من عدم الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي عدم الاهتمام بمناظر الحرف والصناعات داخل المعابد والمقابر المصرية القديمة.
- عند سؤال المبحوثين عن مدي تركيزهم علي مناظر الغزل والنسيج بشكل خاص، اتضح من تحليل النتائج أن 78% أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 12% منهم على ذلك، وأشار 10% بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (2.8) من عدم الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي عدم الاهتمام بمناظر الغزل والنسيج أثناء الزيارة.
- عند سؤال المبحوثين عن مدي وجود عدد كاف من المراجع الخاصة بالغزل والنسيج في مصر القديمة، اتضح من تحليل النتائج أن 40% أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 10% منهم على ذلك، وأشار 50% بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (2) من عدم الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي عدم وجود عدد كاف من المراجع الخاصة بالغزل والنسيج في مصر القديمة.
- عند سؤال المبحوثين عن مدي اهتمام السائح الأجنبي بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص، اتضح من تحليل النتائج أن 25% أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 70% منهم على ذلك، وأشار 5% بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (2.1) من الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي اهتمام السائح الأجنبي بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص.

■ عند سؤال المبحوثين عن مدى اهتمام السائح العربي والمصري بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص، اتضح من تحليل النتائج أن 50 % أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 30 % منهم على ذلك، وأشار 20 % بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (1.9) من عدم الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي عدم اهتمام السائح العربي والمصري بمناظر الغزل والنسيج بشكل خاص.

■ عند سؤال المبحوثين عن مدى تأثير شرح مناظر الغزل والنسيج علي السائح سواء العربي والأجنبي، اتضح من تحليل النتائج أن 25 % أبدوا عدم موافقتهم، بينما وافق 70 % منهم على ذلك، وأشار 5 % بعدم تأكدهم من هذا الأمر. وتقترب قيمة المتوسط (2.3) من الموافقة، مما يوضح وجود اتفاق علي تأثير شرح مناظر الغزل والنسيج علي السائح سواء العربي والأجنبي.

ولعل النتائج السابقة تثبت صحة الفرض الثاني والثالث للدراسة والذي ينص على "عدم وجود اهتمام من قبل المرشدين السياحيين بالمناظر الخاصة بصناعة الغزل والنسيج، وقلة الوعي بالمناظر النادرة الخاصة بصناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة".

نتائج البحث

وفي النهاية وبعد استعراض هذه المجموعة من المناظر الخاصة بالغزل والنسيج في مصر القديمة وتلك المعبرة عن أوضاع النساجين داخل بعض المقابر والتي ربما ظهرت بهذا الشكل وبهذه الطريقة لأول وآخر مرة، يؤكد البحث علي روعة المصري القديم في معرفة طرق صناعة الغزل والنسيج المختلفة وأيضاً اتقان عملية الغزل وتحويل نبات الكتان إلى ألياف وعملية النسيج أو تحويل هذه الألياف إلى خيوط. وتوضح المناظر تسليم أعمال المنسوجات وظهور رئيس للنساجين ومدير المنسج وصاحب العمل وتوزيع الأجور والمكافآت، ومنها وجد الباحثان أنها ربما تنوعت واختلفت لعدة عوامل منها المكانة الوظيفية للنساجين، فهناك مدير للنسج ورئيس النساجين وكبير نساجين، لذلك كان من الطبيعي أن تختلف رواتبهم وأجورهم التي تم دفعها عن طريق الحلي والفاكهة والزيت والعطور وحتى الخبز أو القمح وأحياناً أقمشة من التي نسجها النساجات كما جاء في مقبرة أخت حتب وبتاح حتب.

وتوصلت الدراسة أيضاً إلي مجموعة من النتائج:

■ أمكن التعرف على أن المصري القديم توصل إلي ما يسمى بالتعطين *Retting* وهي أحد المراحل الهامة أثناء عملية الغزل، وبدأ بنسج الألياف وتحويلها إلى خيوط عن طريق الأنوال الأفقية، وهناك أيضاً الأنوال الرأسية التي ظهرت مع بداية الدولة الحديثة كتطور لأدوات النساج حيث كان من بين مميزاته قلة عدد العمال على هذه الأنوال.

- ارتباط صناعة الغزل والنسيج بالآلهة في مصر القديمة وخاصة الآلهة تائيت وما لعبته من دور هام في عملية النسيج حيث اعتبرها المصري القديم هي الإلهة الراعية لهذه الصناعة مع بعض الآلهة الأخرى.
- ظهور مناظر فريدة لصناعة الغزل والنسيج في مقابر بني حسن من عصر الدولة الوسطي وخاصة هذا المنظر الفريد لعملية الغزل في مقبرة داجي بطيبة من عصر الدولة الوسطي.
- قصور أغلب مناظر الغزل والنسيج في الدراسة علي السيدات ولم يكن هناك ظهور للرجال سوي في منظرين أحدهما في مقبرة خيتي ببني حسن (منظر رقم 2)، وفي مقبرة خنوم حتب (منظر رقم 3).
- ويرى الباحثان طبقاً للمناظر والشواهد الأثرية أن فئة النساجين كغيرها من العاملين في الدولة يحصلون علي أجورهم سواء من الاحتياجات الأساسية أو حتى أدوات الزينة كما اتضح في مقابر الدولة القديمة، كما أن أحد مديري المناسج كان يرتدي رباط عنق في رقبته،⁴⁵ وهو تقليد قاصر على النبلاء وذوي المكانة الاجتماعية العالية، مما يشير إلى أن صناعة النسيج كانت في مركز مرموق، وهو ما جاء ليثبت صحة الفرض الأول للدراسة كما ذكرنا من قبل.
- يذكر أيضاً أن سنب في مقبرته كان يتفاخر أنه من ضمن ألقابه داخل المقبرة مراقبة النساجات،⁴⁶ فربما كانت صناعة الغزل والنسيج تعتمد بنسبة كبيرة على النساجات وليس النساجين ويتضح من المناظر سابقة الذكر وأن الأجور الخاصه بهؤلاء النساجات كانت تعطى لهم في هيئة أساور وأربطة رأس وقلائد بالإضافة إلى بعض من أساسيات الحياة من أقمشة وطعام وزيت عطرية.
- وأنه خلال عصر الدولة الحديثة وجد في نصوص الملك تحتمس الثالث أن طبقة النساجين كانت من الطبقة العاملة بالمعابد ويحتمل علو شأنها في تلك الفترة من حيث انتماء عمال النسيج إلى مناسج ملحقة بمعابد الآلهة الكبرى أمثال آمون رع إله الدولة الرئيسي في عصر الدولة الحديثة مما قد يصبغ أهمية ومكانة جيدة للنساجين العاملين بهذا المعبد ولخدمة إله المعبد، وذكر النص أيضاً أن هناك إدارة خاصة بالنساجين ملحقة بمعبد آمون رع بالكرنك، وهناك نص آخر يرجع إلى عصر الملك رمسيس الثاني بمعبد أبيدوس، ويفهم من النصيين أن النساجين في مصر القديمة عاشوا حياة كريمة مقارنة بباقي الموظفين في الدولة، ومما سبق، يتتضح بالتأكيد أن النساجين لم يكونوا

⁴⁵ لقب من مقبرة أخت حتب بالجيزة لأحد الأشخاص *hsw.f hnmw* ابن *ntnti* إنه مدير النسيج يرتدي رباط رقبة

به معلقات تشبه النبلاء. Jünker, H., Giza, V, Leipzig, 1941, fig. 8-9.

⁴⁶ لقد حمل سنب لقب *wr-^c imy-r-^s* والذي يعني مراقب النساجات وكانت إحدى مهامه، للمزيد راجع: هبة كمال، مرجع سابق، ص 82.

من الطبقات المعتمدة ومنحدرة المستوى الاجتماعي بل يرفعون إلى الطبقات العاملة المعتدلة الأهمية في مصر القديمة، وهو ما ينفي رأي العلماء الشائع.

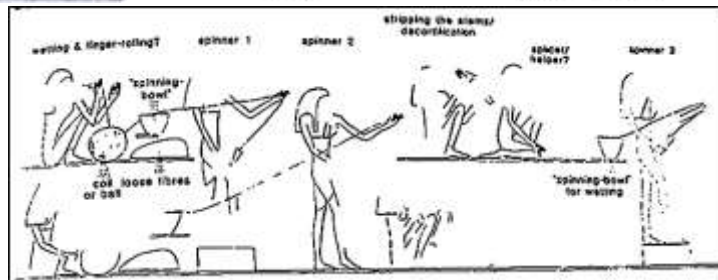
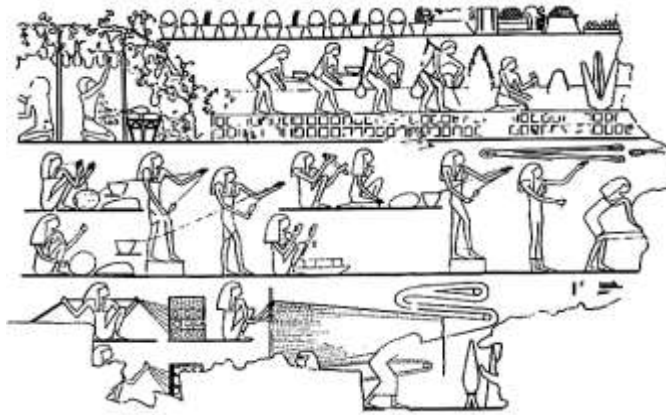
■ ولأحظنا أن النساجات نلن تكريماً على ما كن يقمن به من أعمال النسيج لصالح صاحب المقبرة في ورش النسيج التابعة له، وكان هذا التكريم إما بالذهب، أو الفاكهة، أو الملابس، أو الحلبي المختلفة، وذلك بحسب الدرجة الوظيفية بطبيعة الحال، وهذا إن دل فإنما يدل على حسن المكانة الاجتماعية لعاملات النسيج، إذ كن يتساوى في التكريم مع الموظفين الآخرين، وبذلك لا يمكن القول بأنهن كن من الطبقات الكادحة الفقيرة. فقد كان للمناسج مركز مرموق، وكانت عاملات النسيج تتمتعن بمكانة اجتماعية جديرة بالاحترام، ونلاحظ مما تقلده مديرو المناسج من أوسمة وألقاب أهمية هذه الطبقة.

■ ويتضح من النصوص والنقوش معاً أن النساء كن يشكلن الغالبية بين المشتغلين في إنتاج المنسوجات؛ وإن لم يكن في موقع المسؤولية، واقتصرت معظم الألقاب المتعلقة بإنتاج الأقمشة على الرجال، ولم يكن هناك ظهور للرجال علي الأغلب سوي في منظرين أحدهما في مقبرة خيتي ببني حسن، وفي مقبرة خنوم حتب، ومقبرة نفر رنبت من عصر الدولة الحديثة.

■ عدم وجود اهتمام من قبل المرشدين السياحين بالمناظر الخاصة بصناعة الغزل والنسيج، وقلة الوعي بالمناظر النادرة الخاصة بصناعة الغزل والنسيج في مصر القديمة.

الملاحق

منظر 1: مقبرة جحوتي حتب



منظر 2: مقبرة جحوتي حتب



منظر 3: أحد الرجال يشترك في عملية النسيج، مقبرة خيتي، بني حسن، الدولة الوسطي



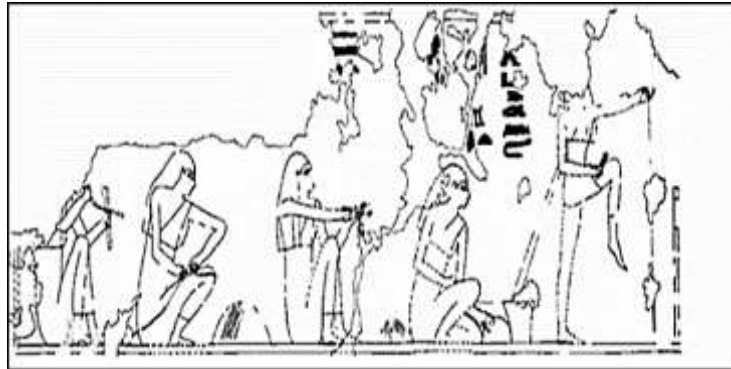
منظر 5: مقبرة خنوم حتب



منظر 4: مقبرة خنوم حتب



منظر 6: مقبرة داجي



منظر 7: القزم سنب يقوم بإستلام الكتان بعد الإنتهاء من نسجه وتسجيله بواسطة الكتبه،
مصطبة سنب، الجيزة، هبة كمال، مرجع سابق،
منظر 8: نص يوضح لقب ال wr aA من بين
ألقاب سنب، مصطبة القزم سنب، الجيزة
هبة كمال، مرجع سابق، ص 65

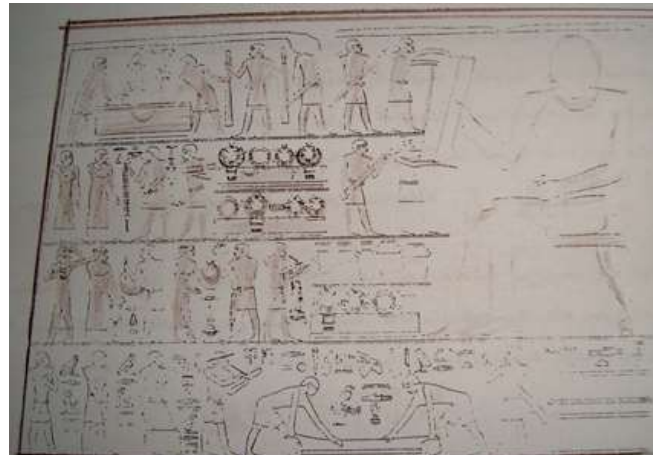
ص 71



منظر 9: القزم سنب يقوم بتوزيع الأجور والمكافآت علي النساجين بعد إستلام الكتان
هبة كمال، مرجع سابق، ص 70



منظر 10: منظر بمتحف اللوفر بباريس يتضح فيه استلام صاحب لمقبرة للنسيج ثم يقوم بتوزيع
الأجور والمكافآت علي النساجين، مقبرة أخت حتب الدولة القديمة، هبة كمال، مرجع سابق، ص 74



منظر 11: منظر يوضح توزيع الأجور والمكافآت علي النساجين بحيث تتناسب مع الدرجة الوظيفية لكل نساج وانتاجه، مقبرة بتاح حتب، الدولة القديمة، هبة كمال، مرجع سابق، ص 78



منظر 12: لوحة محفوظة بمتحف برلين 15121 توضح تدرج العطايا والمكافآت علي النساجين طبقاً لدرجتهم الوظيفية داخل المنسج، هبة كمال، مرجع سابق، ص 79



المراجع

المراجع العربية

أدولف ارمان وهومان يونكر، مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر إنصاف نصر، كوثر الزغبى، دراسات في النسيج، القاهرة، 1993، ص 276.
جمال عبد العزيز طلبه، الصناعات القائمة على الزراعة في العصر الحجري الحديث في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 1994، ص 323.
رمضان عبده، حضارة مصر القديمة، الجزء الأول، مطابع المجلس الأعلى للأثار، 2004، ص 619.

رؤوف حبيب، الغزل والنسيج في مصر القديمة، مكتبة المحبة، بدون تاريخ.
سعد زكي، الحفائر الملكية بخلوان، 1952، ص 53-56
عبد الحليم نور الدين، محاضرة الملابس والأزياء في مصر القديمة، الموسم الثقافي الثالث، مكتبة الإسكندرية، بدون تاريخ.

- عبد المنعم أبو بكر، الصناعات: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، قام بالتأليف نخبة من العلماء، القاهرة، 1962، ص 485-486.
- عزت فهم الشيشيني، مبادئ الإحصاء السياحي والفندقي، الطبعة الأولى، بدون ناشر، 2006 محمد رفعت، الإحصاء السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، 2010.
- محمود صادق بازعة، بحوث التسويق للتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات التسويقية، كلية التجارة، جامعة القاهرة، 1995؛
- هبة مصطفى كمال، المنسوجات في مصر القديمة دراسة لغوية من خلال النصوص الهيراطيقية والهيروغليفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1987م، ص 81.

المراجع الأجنبية

- Barber, E. J. W., Prehistoric Textile, Princeton, 1991.
- Baumgatel, E. J., Cultures of Prehistoric Egypt, Oxford, 1947.
- Breasted, J. H., Ancient Records of Egypt, IV, 1906.
- Brunton, G and Caton-Thompson, G., The Badarian Civilization and Predynastic Remains near Badari, **BSAE** 46, London, 1928, pl. XIVIII.
- Brunton, G., Mostagedda and Tasian Culture, British Museum Expedition to Middle Egypt 1st-2nd years, 1928- 1929, London, 1937.
- Brunton, G., and Caton-Thompson, G., The Badarian Civilization and Pre-dynastic Remains near Badari, London, 1928.
- Clark, C.R., Egyptian Weaving in 2000 B.C", **BMMA**, 1944, pp. 24- 29.
- Corbman, Bernard P., Textile, Fiber to Fabric, Singapore, 1985.
- Crowfoot, G. M., Methods of Hand Spinning in Egypt and Sudan, Halifax, 1931.
- Crowfoot, G. M., Textiles, Basketry and Mats, in: C. Singer, E.J. Holmyard and A.R Hall (ed.), History of Technology, I, From Early Time to the fall of Ancient Empire, I, Oxford, 1954, pp. 413- 47.
- El-Sayed, R., "La Déesse Neith de Sais", 1982, **BdE** 86, p. 78.
- Forbes, R.J., Studies in Ancient Technology, IV, Leiden, 1965, p. 28.
- Gardiner, A., The Admonitions of an Egyptian Sage, Leipzig, 1909, pp. 10- 11; El-Sayed, R., La Déesse Neith de Sais, **BdE**, 86, 1982, p. 78.
- Giovanni, T., The Development of the Egyptian Textile Industry, PhD, Utah University, 1986.
- Hall, A. J., The Standard Handbook of Textile, London, 1973.
- Hall, R., Egyptian Textiles, Aylesbury, 1986, p. 12;

- Junker, H., Giza, Denkschriften Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse, III, 1941.
- Kemp, Barry. J; Vogelsang-Eastwood, G., The Ancient Textile Industry at Amarna, London, 2001.
- Lutz, H.F., Textiles and Costumes among the People of the Near East, Leipzig, 1923.
- Moussa, A., Altenmiiller, H., Das Grab de Niankhchnum and Chnumhotep, Mayence, 1977.
- Newberry, P. E., Beni - Hasan, *ASE*, 1, I, 1893, pl. XI, XXIX.
- Petrie, W. M. F., The Arts and Crafts of Ancient Egypt, London, 1909, p. 147.
- Pierret, P., Recueil d'Inscription inédites du Musée égyptien du Louvre, Études égyptologiques, I, 1874, p. 24.
- Roth, L., Ancient Egyptian and Greek Looms, 1913.
- Roth, L., and Crowfoot, G. M., "Models of Egyptian Looms" *AE*, 1921, p. 97- 101
- Seagrott, M., A Basic Textile Book, Toronto, 1973.
- Staude, W., Historical Development of Costume, in: Art in Encyclopedia of World Art, IV, 1962, p. 28.
- Vogelsang, G., Textiles, in: P.T. Nicholson – Shaw, I (ed.), Ancient Egyptian Materials and Technology, 2001, p. 271- 272.
- Wb, IV, 293, 9.
- Winlock, H.E., Heddle -Jacks of Middle Kingdom Looms, *AE*, 1922, p. 70-74.

Abstract

Clothing, often has a strong personal value, because it bears the makings of one's life, and often designates certain stages within life. The ancient Egyptian had known the industry of weaving and spinning to produce their needs, it became common the weaving shops with weavers. The paper investigate the social status of ancient Egyptian weavers in the society and their rewards according to many scenes of tombs dating to New Kingdom; all the scenes show the respectable of weavers in ancient Egyptian society and the accurate system of work which is placed by government. The paper also aims to prove the good status of this class in Egyptian society in contrast in some text which warning men joining the weaving job.

Key words: Egyptian, tombs, scenes, rewards, Weavers.